المحاضرة رقم10 : سلطنة دارفور الإسلامية

848هـ – 1292هـ / 1444م – 1875م

بلاد دارفور عبارة عن هضبة تنتشر فيها المراعي يتألف سكانها من الزنوج وعناصر حامية ،يسمى شعبها بشعب الداجو وفد إليها من الشرق ومن جبال النوبة غرب النيل الأبيض قبل القرن 12ميلادي وفي القرن نفسه وصلت إليها قبائل مغربية بربرية وعربية يسمون عرب التنجور فكونوا شعب " فور" وهو الذي وصل إلى الحكم .[1] وقد ورد اسم الفور في تأليف التونسي بن سليمان و هو يذكر رحلته إلى منطقة بلاد السودان ،" أما دارفور فهو الإقليم الثالث من ممالك السودان ، فالقادم من المشرق يجدها في المركز الثالث بعد مملكة السنّار ،ثم كردفال ،ثم دار الفور و في خلال دارفور مملكة البرقد، التنجور و ميمة مملكة الداجو و البيقوا من الجهة الجنوبة "[2].

تمثل مملكة الفور واحدة من ممالك الاطراف الغربية من السودان الشرقي أواسط القرن السابع عشر ؛إذ تلتقي في كثير من الصفات مع أحد الممالك التي نشأت في السودان الأوسط وهي مملكة "وداي .وهذه المناطق كانت محل أهم الطرق التجارية التي تمر بجبل المرة ؛ هذا الأخير الذي نشأت منه الأسرة الحاكمة في دارفور.وقيل أن هذه المملكة قد بلغ اتساعها حده من الشمال بئر النطرون و من الجنوب بحر الغزال ومن الشرق نهر النيل (أي شواطئ النيل الأبيض المتاخمة لكردفال)، ومن الغرب مضيق ترجه الذي يفصل بينها و بين وداي[3]

سمي أول حاكم بالسلطان **أحمد المعقور**[4] الذي تزوج بإبنة السلطان الوثني في دارفور وهو مؤسس السلطنة الإسلامية هناك ، وواصل السلاطين جهودهم في المنطقة حتى عهد الملك **سليمان سولونق** في القرن15ميلادي (848هـ-881 م/1444-1478م) ،الذي فتح الباب على مصرعيه للهجرات العربية كعرب الحبانية أو الهبانية و الرزيقات، التعايشية – بنوهلية الزيادية ، بنو حسين ...فقد استعان بهم ضد البرقو و الزغاوة و البيقو و البرتي .[5]

---

[1] -الموسوعة الافريقية ،ج2 صص240-241.

[2] -عمر عبد القادر التونسي ، تشحيذ الأذهان ، مصدر سابق ، ص132ص-133، ينطر أيضا:عبد الله حسين ، **السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية**، ج1 ، مؤسسة الهنداوي للتعليم و الثقافة ،مصر، 2012 ، ص99.

[3] -يوسف فضل الله، مرجع سابق،ص100.

[4] -أحمد المعقور:سمي كذلك لأن أخاه علي عقره في رجله لأنه غار منه على زوجته التي أحبت أخاه أحمد،فنقل إلى جبل مرة في دارفور وفيها ملكا على قبيلة الفور يدعى دورشيت، فزوجه ابنته وولد له ابن سماه سليمان،فخلف جده.ينظر:عبد الله حسين ، المرجع نفسه ،ص 97.

[5] – يوسف فضل الله ،مرجع سابق ، ص97

و زاد نشاط الحركة العلمية الإسلامية بإستدعاء العلماء والفقهاء من الشرق ليعلموا الناس دينهم الصحيح ، وبدأت الدولة تتسع وإمتد سلطانها من **كردفان** إلى **بئر النترون** في الشمال إلى بحر الغزال في الجنوب ومن الشرق نهر النيل ومن الغرب "**واداي**" وقد بلغت أوجها في عهد السلطان **عبد الرحمان الرشيد** (1192هـ– 1214هـ) ،الذي نقل العاصمة إلى **بلاد فاشر** سنة 1791-1792م و التي تعني القصر الملكي [6].

لقد كان السلطان عبد الرحمان محبا للعلم و العدل ففتح باب الهجرة أمام سكان وادي النيل من الجعليين و الدناقل الذين عانوا من ضعف في المعيشة هناك خاصة بعد تدهور الأوضاع في مملكة الفونج أواخر القرن 18م وهيأ لهم سبل العلم و نشر تعاليم الدين في **دارفور** .[7]كما شجع على ببناء المساجد والمدارس مواصلا بذلك سياسة أبيه أحمد بكر"، فشجع العلاقات التجارية بين دارفور وجيرانها من الممالك الإسلامية ،فجعلها دار أمن وأمان؛ حيث حسن علاقته بالسلطان العثماني وأهده العاج و ريش النعام ففرح به السلطان بالرشيد ، كما وصل إلى بلاده الرحالة الإنجليزي "براون سنة 1797م دليل على رواج التجارة في عهده حيث اشتهر طريق درب الأربعين الذي يصل بين أسيوط و كوبي الواقعة شمال غرب الفاشربطريق التجارة و العلم وذلك لما عرف عن السلطان عبد الرحمان من سمعة ،حيث أحب العلماء و أجل مكانتهم فوفد عليه أشراف العلماء من مختلف الامصار ، فكان والد صاحب تشحيذ الأذهان التونسي واحدا منهم ، فاجتمع عليه أكابر الناس كاشريف سرور بن أبي الجود و عبد الكريم ابن الفقيه حسن فقربه منه السلطان و أكرمه و على هذا المنوال عامل أصحاب الفضل من العلماء.[8]

ثم اعتلى عرش الفور وريث السلطان عبد الرحمان وهو السلطان محمدالفضل نحو 1801م-1839محيث بدات معاول الضعف تظهر حيث قتل وزيره محمد كرا ثم دخلت الجيوش التركية المصرية إلى كردفال بقيادة الدفتردار محمد خسرو،لكن تذكر المصادر أنه كان ينوي احتلال دارفور لولا ما حدث من مقتل الأمير إسماعيل بن محمد علي باشا ونشوب الثورة شمال السودان فتوجه لإخمادها وهذا الذي أنقض سلطنة دارفور من الغزو العثماني المصري حتى عام 1874م [9].

---

[6] – يوسف فضل الله ،مرجع سابق ، ص90.

[7]– نفسه ، ص63.

[8]–عمر التونسي، تشحيذ الأذهان ، المصدر السابق ، صص116-118 .

[9] –يوسف فضل الله، المرجع نفسه ، صص105-108